مركز أبعاد للدراسات والبحوث
Abaad Studies & Research Center

كيف نجعل الهدنة في اليمن حقيقة واقعة

WAR ON THE ROCKS ووور أون ذا روكس

ترجمة خاصة

ألكسندرا ستارك: باحثة أولى في New America وتحمل درجة الدكتوراه من جامعة جورج تاون. تعمل حاليًا على تأليف كتاب: "الحروب المنسية: ما الذي يخبرنا به التدخل في الحرب الأهلية اليمنية عن سياسات الشرق الأوسط وإخفاقات السياسة الأمريكية".

بعد أكثر من سبع سنوات من الحرب والأزمة الإنسانية، هناك بصيص صغير من الأمل في السلام في اليمن. لأول مرة منذ عام ٢٠١٦، تم تمديد الهدنة التي توسطت فيها الأمم المتحدة من شهرين إلى ستة أشهر، وقد صمدت إلى حد كبير. واتفقت الأطراف المتحاربة على وقف العمليات الهجومية، والسماح للرحلات الجوية التجارية بدخول صنعاء، والسماح لسفن الوقود بدخول ميناء الحديدة. كما يناقشون فتح الطرق المؤدية إلى مدينة تعز المحاصرة، والأهم من ذلك، اتخاذ المزيد من الخطوات لإنهاء الصراع.

ومع ذلك، لا يزال تحقيق التسوية الشاملة يمثل تحديا. يوضح استمرار حصار تعز والقتال الأخير بين القوات المتحالفة اسمياً بعض الصعوبات التي سيواجهها الدبلوماسيون. للمساعدة في تحويل وقف إطلاق النار الحالي إلى سلام دائم، يجب على المبعوثين الخاصين للأمم المتحدة والولايات المتحدة إلى اليمن أولاً مواصلة الضغط من أجل تمديد الهدنة. يجب عليهم أيضًا مواصلة الضغط العام على الحوثيين لإنهاء انتهاكات وقف إطلاق النار ومواصلة محاولة رفع القيود المفروضة على السفر داخل البلاد ومع العالم الخارجي.

ماذا حققت الهدنة؟

تمثل الهدنة بالفعل إنجازًا مهمًا: في الشهرين الأولين بعد توقيع وقف إطلاق النار، انخفض عدد القتلى بنسبة ٨٥ في المائة، إلى ٤٠٠ مقارنة بنحو ٢٦٠٠ في الشهرين الماضيين (العديد من الخسائر المستمرة كانت بسبب الألغام الأرضية بدلاً من القتال النشط.). وأفاد مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى اليمن أن الأسبوع الأول من أغسطس شهد أقل عدد من الضحايا المدنيين منذ بدء الحرب. بالإضافة إلى إنقاذ آلاف الأرواح، أدت الهدنة إلى مزيد من التنقل داخل البلاد، حيث يشعر الكثير من الناس براحة أكبر في الذهاب إلى العمل والسماح لأطفالهم بالخارج للعب.

ساهمت الهدنة أيضًا في خفض التوترات الإقليمية: فقد توقفت الهجمات عبر الحدود، بما في ذلك الضربات الجوية للتحالف بقيادة السعودية في اليمن وضربات الحوثيين بالصواريخ والطائرات بدون طيار على المملكة العربية السعودية. كما جلبت الهدنة بعض الإغاثة الإنسانية التي تشتد الحاجة إليها لليمن. هبطت أول رحلة تجارية منذ بداية الحرب في مطار صنعاء في مايو. منذ ذلك الحين، سافرت ما لا يقل عن ٣٤ رحلة ذهابًا وإيابًا تضم أكثر من ١٥٠٠٠ مسافر بين الأردن وصنعاء. وفي أغسطس، كانت هناك ثلاث رحلات تجارية ذهابًا وإيابًا كل أسبوع. بالإضافة إلى ذلك، تم السماح لـ ٣٣ سفينة بدخول ميناء الحديدة، مما جلب ما يقرب من مليون طن متري من منتجات الوقود. ومع ذلك، لا تزال أسعار الوقود والغذاء مرتفعة بالنسبة لمعظم اليمنيين. فهم يواجهون ارتفاع الأسعار العالمية، وانخفاض احتياطيات العملة، مما يجعل من الصعب تمويل الواردات، والازدواج الضريبي على العديد من السلع، والتضخم، ورواتب القطاع العام غير المدفوعة، من بين عوامل أخرى.

أخيرًا، فتحت الهدنة مساحة لمحادثات أوسع بين اليمنيين أنفسهم. استضاف مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية منتدى في ستوكهولم في يونيو، على سبيل المثال، جمع القادة السياسيين اليمنيين وقيادات المجتمع المدني لمناقشة مجموعة من القضايا فيما يتعلق قطاع الأمن والإصلاح الاقتصادي إلى إشراك المرأة في المفاوضات المستقبلية. مثل هذه المحادثات ضرورية إذا أراد اليمنيون التفاوض على سلام دائم.

الهدنة لا تزال هشة

على الرغم من هذه الإنجازات، فإن الهدنة ليست مضمونة أن تدوم، حيث تستمر الانتهاكات، مثل سقوط قذيفة حوثية في ٢٤ يوليو / تموز في تعز أسفرت عن مقتل طفل وإصابة ١١ آخرين. في الواقع، تُظهر البيانات من موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث التابعة لمشروع مراقبة الهدنة في اليمن أن الحوثيين مسؤولون عن حوالي ٩٣ في المائة من جميع أحداث خرق الهدنة حتى ١٢ أغسطس (١،٨٨٣ من أصل ٢٠١١)، بالإضافة إلى هجوم آخر في تعز في ٢٨ أغسطس. . كما رفضت قوات الحوثي فتح الطرق المؤدية إلى تعز. قدم المبعوث الخاص للأمم المتحدة عدة مقترحات لمعالجة هذا الأمر: تم قبول أحد هذه المقترحات في يوليو من قبل الحكومة المعترف بها دوليًا ولكن الحوثيين رفضوا. وفي غضون ذلك، تستمر المعاناة الإنسانية لأهالي تعز. علاوة على ذلك، هبطت رحلة تجارية واحدة فقط من صنعاء في القاهرة، وبعد ذلك أدت المخاوف الأمنية المصرية إلى إغلاق الطريق.

وفي هذا السياق، كافح الدبلوماسيون لدفع الأطراف المتصارعة إلى التحرك نحو مفاوضات سلام أكثر شمولاً. وكان مبعوث الأمم المتحدة الخاص، هانز جروندبرج، يأمل في تمديد الهدنة لمدة ستة أشهر بدلاً من شهرين في أوائل أغسطس لإتاحة مزيد من الوقت لمثل هذه المحادثات. وبدلاً من ذلك، انتهت المفاوضات بشأن تمديد بسيط لمدة شهرين إلى الوراء. وعلى الرغم من أن جروندبرج قد اقترح هدنة موسعة بشروط مثل وجهات طيران تجارية إضافية، فقد تم تجديد الهدنة بشكلها الحالي الأصغر.

الهدنة اتفاق بين الحكومة المعترف بها دوليا والسعودية من جهة والحوثيين من جهة أخرى. لكن الحرب في اليمن أكثر تعقيدًا بكثير من الصراع ذي الوجهين. كشف القتال الأخير في شبوة بين القوات المرتبطة بحزب الإصلاح وكتائب العمالقة المدعومة من الإمارات العربية المتحدة وقوات دفاع شبوة مرة أخرى التوترات بين الجماعات المتحالفة اسمياً مع الحكومة المعترف بها دولياً. كما أنها مارست ضغوطًا على مجلس القيادة الرئاسي الذي تم تشكيله حديثًا، وهو هيئة مكونة من ثمانية رجال تمثل عدة فصائل من التحالف المناهض للحوثيين. تُظهر جولة القتال الأخيرة هذه مشكلة طويلة الأمد: حتى الاتفاق الدائم بين الحكومة المعترف بها دوليًا والحوثيين لن يكون كافياً لإنهاء العنف في اليمن، ناهيك عن "إعادة توحيد اليمن".

ما الذي يمكن أن يفعله المجتمع الدولي؟

عاد الدبلوماسيون إلى العمل مباشرة بعد إعلان ٢ أغسطس عن آخر تمديد للهدنة. وفي أحدث إحاطة إعلامية لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الأسبوع الماضي، وضع جروندبرج خطة لهدنة موسعة. يتضمن الاقتراح آلية لدفع رواتب موظفي الخدمة المدنية بانتظام، وفتح طرق تعز، وتوسيع مسار الرحلات، و "التدفق المنتظم للوقود" عبر الحديدة. كما ستخلق الهدنة الموسعة منتديات لمعالجة القضايا الاقتصادية والإنسانية وبدء عملية انتقال سياسي. راجع كلا الطرفين هذه الشروط، وعلى الرغم من أنهما لم يتوصلا إلى اتفاق بعد، فقد خلص جروندبرج بحذر إلى أن "منطقة اتفاق محتملة يمكن تمييزها".

تتمثل إحدى المشكلات الرئيسية في أن الولايات المتحدة والمجتمع الدولي لديهما نفوذ ضئيل على الحوثيين لضمان بقائهم نشطين في المفاوضات. ومع ذلك، فإن هذا لا يمكن التغلب عليه. لسبب واحد، خلقت الهدنة زخمًا خاصًا بها. أصبحت الهدنة الآن هي القاعدة، ومن المرجح أن يعاني كلا الطرفين من تداعيات إذا انسحبوا منها. في ضوء ذلك، من المشجع أن الحوثيين وافقوا في النهاية على تمديد الهدنة الأخير حتى بعد الإشارة بقوة إلى أنهم لن يفعلوا ذلك.

يمكن للمبعوث الخاص للأمم المتحدة الاستمرار في لعب دور حاسم في تسوية الخلافات حول التنفيذ، والتي كانت بمثابة سقوط لوقف إطلاق النار في اليمن في الماضي. على سبيل المثال، لم تبدأ الرحلات الجوية التجارية إلا بعد حوالي ستة أسابيع من توقيع الهدنة بسبب الخلافات بين الأطراف حول ما إذا كان الركاب سيتمكنون من السفر جوا بجوازات سفر الحوثيين. تمكن المبعوث الخاص من إعادة الطرفين إلى نفس الصفحة من خلال المزيد من الدبلوماسية.

يشعر البعض في جانب الحكومة المعترف بها دوليًا بالقلق من أنهم قدموا بالفعل الكثير من التنازلات، وأن الحوثيين يستخدمون ببساطة فترة الهدنة لإعادة تجميع صفوفهم وإعادة انتشارهم. قلقهم هو أن المجتمع الدولي سوف يوقع ببساطة صفقة ويبتعد عن اليمن تمامًا، مما يسمح للحوثيين بأن يصبحوا سلطة الأمر الواقع. هنا، الولايات المتحدة لديها المزيد من النفوذ، ويمكنها أن تقدم الضغط والتأكيد على حد سواء لإبقاء مجلس القيادة الرئاسي منخرطًا في مفاوضات الهدنة. يمكن لتصريحات الولايات المتحدة حول الوضع الإنساني في تعز، على سبيل المثال، أن تضغط على الحوثيين لفتح الطرق وتؤكد للحكومة المعترف بها دوليًا أن مخاوفهم لم تخرج من جدول الأعمال. كما يمكن أن يساعد استمرار المشاركة الدبلوماسية في بناء الثقة لدى كلا الجانبين بأن المجتمع الدولي سوف يلتزم بشأنه لضمان تنفيذ شروط الهدنة فعليًا.

سيكون إنهاء الحرب عملية بطيئة ومضنية تتطلب استثمارًا طويل الأجل في الدبلوماسية. وحتى إذا صمدت الهدنة، فلن تنتهي الحرب في اليمن. سيتعين إصلاح الدولة المجزأة بشدة أو إعادة تصورها. يجب توسيع المفاوضات السياسية لإيصال أصوات المرأة اليمنية والمجتمع المدني. يجب على الولايات المتحدة والمجتمع الدولي مقاومة الرغبة في الابتعاد عن اليمن نحو الأزمة الدولية التالية. بدلاً من ذلك، يجب أن تظل الولايات المتحدة منخرطة على المدى الطويل وأن تواصل دعم العملية التي يقودها اليمنيون أنفسهم. كما قال جروندبيرج في إحاطته لمجلس الأمن الدولي هذا الأسبوع، "نحن بحاجة إلى إنهاء الصراع، وليس مجرد إدارته". إن قبول اقتراح المبعوث بتمديد الهدنة الموسعة بحلول ٢ أكتوبر، عندما ينتهي التمديد الأخير، سيكون بداية جيدة.

الرابط الأصلي للتقرير

How to Make Yemen’s Truce Last - War on the Rocks